

خفاجي

التشبيه في شعر ابن المعتز
وابن الرومي

808.1

K452tA

~~AP 8 '57~~

1. ~~Oct '58~~

~~DE 8 '58~~

MR 19 '59

30 ~~Nov '68~~

~~AP 9 '59~~

~~AP 20 '59~~

~~AP 21 '59~~

~~JUN 2 '60~~

29 May 64

التشبيه

في شعر ابن المعتز وابن الرومي

تأليف

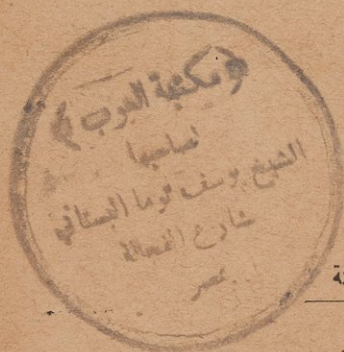
الاستاذ محمد عبد المنعم ففامي

سفر جديد في النقد والموازنة والدراسات الادبية

الطبعة الاولى

المطبعة الفاروقية الحديثة

١٤ شارع المنجلة بمصر



الأهداء

الى حضرة صاحب المعالي الاستاذ الكبير ابراهيم
عبد الهادي باشا رئيس الديوان الملكي العالي .

اعترافا بجميل فضله على العلماء والأدباء ، وتشجيعه
للعلم والادب والشعر . وإعجابا بجهوده في خدمة العرش
والوطن ، والعروبة والاسلام .

أهدى هذا الكتاب

محمد عبد المنعم فقاقي
العالمية من درجة أستاذ
والاستاذ بالأزهر الشريف

١ - ١٠ - ١٩٤٨

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

أَسْأَلُهُ أَنْ يُوَدِّعَ صِدُورَنَا نُورَ الْحِكْمَةِ ، وَيَشْعِرَ قُلُوبَنَا عِزَّ الْحَقِّ ،
وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ الْعَجَبِ بِمَا أَحْسَنَ ، كَمَا أَعُوذُ بِهِ مِنَ التَّكَلُّفِ لِمَا
لَا أَحْسَنَ ، وَأَسْأَلُهُ مِنَ التَّوْفِيقِ مَا يَعْصِمُنَا مِنَ الْخَيْرَةِ ، وَيَهْدِينَا سِوَاءَ
الضَّيْلِ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ .

وبعد فهذه بحوث في الأدب والنقد والموازنة ، فيها جدة وعمق ،
وفيهما ألوان جميلة من الدراسات الأدبية العالية .

أقدمها الى رواد الحقيقة المجهولة ، من طلاب الشعر والأدب
والنقد ، والظالمين الى مناهج البحث الحديثة في الموازنات والأحكام
الأدبية الصادقة .

متمنيا أن تنال تقديرهم ، وأن يكون لها أثرها في خدمة الأدب ،
والسمو بأذواق المتأدبين الى ما ننشده لهم من كريم الغايات وعظيم
التوفيق في حياتهم الأدبية الموموقة ، وما توفيقى إلا بالله ؟

محمد عبد المنعم خفاجي

التشبيه

عنصر من عناصر الأسلوب وبلاغته ، يعتمد على التصوير والبيان والتمثيل والتشخيص .

وهو فن واسع من فنون الكلام ، أدوات المشاهدة والخيال ، وغايته رسم صور دقيقة لكل ما يدركه الحس أو العقل أو الوجدان ، سواء كانت هذه الصور بأداة من أدوات التشبيه أو جرى بها على سبيل الاستعارة والتمثيل .

وزعيم التشبيه في العصر الجاهلي امرؤ القيس ، وفي العهد الاسلامي ذو الرمة ، وفي العصر العباسي شاعرنا أبو العباس عبد الله ابن المعتز ، ويليه في منزلته الفقيه في باب التشبيه ابن الرومي الشاعر العباسي المشهور .

وقد تدرج فن التشبيه منذ العصر الجاهلي حتى اليوم ؛ فحاول تصوير البيئة والحياة الاجتماعية ومناظر الطبيعة وتمثيل مظاهر الحضارة ، في شتى العصور والأجيال ، وقد يكون هذا الفن أكثر الفنون دلالة على حياة الأمم وحضارتها وثقافتها وتفكيرها ، لأنه مؤرخ صادق لمشاهد الطبيعة وروائع العمران وحياة البدو والحضر والقرى والمدن والمجتمعات والشعوب ، وهو من ناحية البلاغة الأدبية فن واسع الأثر ، عظيم المدى في الاستمدال والافتناع ، والتمثيل والتصوير ، والبيان والتعبير ، وإثارة المشاعر والعواطف والوجدانات .

فما أحراه بالدراسة لمعرفة حياتنا الماضية ، ومدى ما وصل إليه
أجدادنا من حضارة وثقافة ، والاستدلال به على تاريخنا المجهول . فوق
ما يرشد إليه النشبيه من أحكام في الأدب والنقد والبيان والبلاغة هي
موضوع بحثنا الآن .

ابن المعتز

متزلته وحياته :

وابن المعتز أديب ساحر ، وشاعر ملهم ، وشخصية بارزة بين
الشخصيات التي نبغت في القرن الثالث الهجري ، وهو أمير التشبيه
في الشعر العربي : القديم والحديث .

يعد في الطبقة الثالثة من المحدثين ، وهي الطبقة التي خلفت طبقة
أبي نواس ، وطبقة بشار زعيم المحدثين .

ويعدون معه في طبقته أبا تمام والبحتري وابن الرومي ، وإن كان
بعض النقاد يجعل أبا تمام والبحتري طبقة وحدهما ، ويجعل ابن الرومي
وابن المعتز طبقة رابعة من طبقات المحدثين .

ويقول ابن رُشيق : « طبقة جيب والبحتري وابن المعتز وابن الرومي
طبقة متداوكة ، وتلاحقوا ، وغطوا على من سواهم من الشعراء (١) » .
ويقول : « وليس في المولدين أشهر اسما من أبي نواس ، ثم حب

والبحتري ، ثم تبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ، فطار اسم ابن المعتز حتى صار كأبي نواس في المحدثين ، وامرئ القيس في القدماء (١) .

ولد ابو العباس عبد الله ابن المعتز في شعبان سنة ٢٤٧ ، أو ٢٤٩ كما يقول ابن خلكان ، في بيت الخلافة ، وولى والده المعتز بن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد العرش عام ٢٥٢ هـ ، ومكث فيه ثلاث سنين قتل بعدها بيد الأتراك ، الذين كان في يدهم جميع أمور الدولة إبان هذه الفترة الحافلة ، وكان لنسبة والده أثر عميق في حياته ونفسيته . تلقى ثقافته في الدين واللغة والأدب على شيوخ العربية وأئمتها ، الذين حفل بهم هذا العصر الزاهر بألوان العلوم والثقافات والآداب ، وكان من أساتذته المبردم سنة ٢٨٥ هـ ، وتعلب م سنة ٢٩١ هـ وسواهما من فحول العلماء .

وظهرت شاعريته في أول عهده بالشباب ، فامتلات بها حياته ، كما انصرف عن مؤامرات السياسة إلى حياة العلم والأدب ، فكان البليغ والمناحر والمناظر المجيد ، والناقد الواقف على خصائص الأدب والبيان ، وله مؤلفات كثيرة جيدة ، منها : كتاب البديع ، وفصول التماثيل ، وطبقات الشعراء ، وديوانه مطبوع في جزئين في مصر والشام .

عاصر ابن المعتز بعد وفاة والده أربعة من الخلفاء العباسيين هم : المهتدي (٢٥٥ - ٢٥٦) ، والمعتضد (٢٥٦ - ٢٧٩) ، والمعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩) ، والمسكفي (٢٨٩ - ٢٩٥) ، وعاش بينهم معتزاً

بشخصيته ، نبيل النفس ، عظيم الخلق ، يظهر انصرافه عن الخلافة ، وهو في نفسه ناظم على الحياة التي ملكت سواء مقاليدها ، وقبض عليه عدة مرات أطلق فيها سراحه ، ووضع موضع المراقبة ، وكان يقول في شعره :

من يشتري حصبي بأمن خمول من يشتري أدبى بحظ جهول ؟
ولما مات المكنى عام ٢٩٥ هـ ، ولى الأثر ك ابنه المقتدر العرش بعده ، وكان طفلاً ، فنار الناس في بغداد ، وانتهت هذه الثورة الممالة بخلع المقتدر ، وتولية ابن المعتز الخلافة عام ٢٩٦ هـ ، ومكث فيها ليلة واحدة ، حيث قاوم حزب المقتدر هذه الثورة ، تؤيده القوة الحربية في الدولة ، وقبض على ابن المعتز ، ووزيره محمد بن داود بن الجراح ، وقتلا عام ٢٩٦ هـ ، وبذلك انتهت حياة شاعر كبير ، من شعراء العربية المكدودين .

بيئته :

عاش ابن المعتز في بغداد وسر من رأى ، في البيئة العامة التي امتاز بها القرن الثالث ، والتي حفمت بألوان الحضارة ، وشقى فنون العلوم والثقافات والآداب ، كما عاش في بيئته الخاصة الحافلة بألوان الترف والنعيم والمجد ، في قصور الخلفاء والأمراء ، وكان لذلك كله أثره الواضح في شخصيته وشاعريته

شاعريته وخصائصها :

ارهمت نفسيه ابن المعتز وحياته وبيئته وثقافته ، مشاعره

ووجدانه وإحساسه ، فنشأ شاعرا بطبعه ، ملهم الشعاعية ، قوى الملكات .

ونظم الشعر برضى به عواطفه ، ويصور فيه مشاعره وما يختلج فى صدره من آمال وآلام ، وما تزخر به حياته من مظاهر الترف والحضارة فشعره إذا صورة حياته الخاصة أولا ، ولحياة الطبقة المترفة ثانيا ، وللاتجاهات العليا فى السياسة والاجتماع والآداب أخيرا . وهو فوق ذلك صووة صادقة للفن الخالص ، الذى يؤمن بالفن للفن لا لأغراض الحياة وحاجاتها ، لأنه كان يحيا حياة فنية خالصة ، فلم يسكن ينظم الشعر لجد ، أو لمال ، أو لرضاء خليفة ، إنما كان ينظمه لنفسه ، ليرضى به نفسه ووجدانه وذوقه .

أجاد فى الشعر السياسى ، كما أجاد فى الفخر ، والأخوانيات ، والغزل . وخرياته فيها دقة معان ، ورقة تصوير ، وكثرة تشبيهات (١) ، وكذلك كان فى الصيد والطرد مجيدا مبدعا ، يقتفى فيه آثار امرئ القيس وأبى نواس . والعتاب والشكوى من الفنون الشعرية التى تفوق فيها ، وكذلك بلغ ابن المعتز فى الوصف حدا الجودة والابداع ورسم صورا صادقة لكل ما وقعت عليه عينه ، من منظر الطبيعة ومظاهر الحضارة ، ووصفه وصف وجسدانى ، له موسيقى عذبة ، وفيه رقة وسلاسة ، وروح وطبع ، ودقة وعمق ، وابتداع فى الأسلوب

(١) وفنه فيها يقف بجانب فن أبى نواس فى خمرياته ، وسيأتى تحليل لبعضها .

وتجديد في التشبيه والاستعارة ، وقد نعى ملكته في نفسه دقة
حسه ، ولطف شعوره ، وامتلاء ذهنه بمشاهد الجمال ، وروائع
الخيال ، ورونق الحضارة ، وأنه يقول الشعر إرضاء لنفسه ، وتصويرا
لحسه ، مما صرفه إلى وصف الطبيعة ، ومجالس الأئس ، ومطارد
الصيد . أما الممدح والهجاء والرثاء والزهد ، فكان نصيب ابن المعتز
منها قليلا ، ترك الزهد لأبي العتاهية ، والرثاء لأبي تمام ، والهجاء
بن الرومي ، والممدح للبحتري ، وعاش هو شاعر الزحف والفرس
والجمال . وهو مشهور بجودة قطعه الشعرية كما يقول ابن رشيق (١)
ومعاني ابن المعتز تتصل بنفسه وحسه وحياته ، وهو فيها
دقيق الفكرة بعيد المنزع ، محكم التصوير ، مجدد مبتكر حينما ،
ومقلد أحيانا أخرى .

وخياله الشعري خيال واقعي ، يستمد من صور الوجود وحقائقه
ألوان الحياة الحسية ومظاهرها ، ما ينطق به من معنى ووصف
وتصوير ، وخياله النشط يعني بمحركات الأمور ، ومرئياتها المشاهدة
دون أن يكلف نفسه الجري وراء عالم المثل والمعنويات .

ويمتاز أسلوبه : بكثرة التشبيه ورعته ، وجودة التصوير
ودقته ، وبالرونق والعدوبة ، في جزالة تشيع في أعطافه حينما ،
وسهولة ورقة يفيض بها شعره أحيانا ، ومع جمال في ترف البيان
والوان البديع ، مما حدا فيه حدو بشار ومسلم وأبي تمام ، وتشيع

في أسلوبه الصياغة الفنية ، الممتلئة روحا وحياة وموسيقى ، ووضوحا في دقة تصوير ، وقرب مأخذ وجودة قريحة في بعد فكرة وجدة خيال كما يقول :

والصبا ممتلىء حاجة وأملا

والمدرسة الأدبية التي يمثلها ابن المعتز ، هي مدرسة المحدثين ، التي قاد زمامها أبو تمام والبحترى ، والتي امتازت بميزتين :

الأولى : هي التعمق في المعاني واستنباطها ، مما يجعل لك في شعر أبي تمام وابن الرومي واضحا ملموسا .

والثانية : هي الصناعة الشعرية المتأنقة ، التي تطلب ألوان الجمال في الأداء ، وتعتمد على الترف البياني في الأسلوب ، من : جناس وطباق ، وتشبيه واستعارة وتمثيل ، وكانت العزب — كما يقول ابن رشيق — « لا تنظر في أعطاف شعرها ، بأن تجنس أو تطابق أو تقابل ، أو تترك لفظة للفظه ، أو معنى لمعنى ، كما فعل المحدثون ولكن كان نظرها في فصاحة الكلام وجزالته ، وبسط المعنى وإبرازه ، وإتقان بنية الشعر ، وما وقع فيه من هذا النوع فعن غير قصد ولا تعمل ، مما عرفوا وجه اختياره على غيره حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيف والتنقيح ، وأول من فتح البديع للمحدثين بشار وابن هرمة ، ثم قلدهما فيه مسلم والعتابي ، والنمري وأبو نواس ، واتبع هؤلاء أبو تمام والبحترى وابن المعتز . فانهى

علم البديع والصنعة إليه . وختم به (١) . فابن المعتز إذاً هو الشاعر
الذي انتهت إليه الصناعة الشعرية المتعمدة المتكلمة .

فقد كان يحب الفن للفن ، وينظم الشعر ليلهوبه ، وكان في العباسيين
كالوليد في الأمويين ، وكان متكلفاً مجيداً في تكلفه ، بقدر ما كان الوليد
مطبوعاً مجيداً في طبعه ، ويصف ابن رشيق صمته فيقول : « وما أعلم
شاعراً أكل ولا أعجب تصنيعاً من ابن المعتز . فان صنعة خفية
لطيفة ، لا تكاد تظهر في بعض المواضع ، إلا للبصير بدقائق الشعر ،
وهو عندي ألطف أصحابه شعراً ، وأكثرهم بديعاً وافتناناً ، وأقربهم
أوزاناً وقوافي ، ولا أرى وراءه غاية لطالها في هذا الباب (٢) .

ويقول الجرجاني فيه : وطريقة ابن المعتز طريقة أبي تمام ، ولم
يكن من المطبوعين (٣) ؛ وكان الجرجاني يؤثر المطبوع وما قاربه
من المصنوع .

ويقول أبو الفرج في وصف شعره وخصائصه : هو وإن كان فيه
رقة الملوكية ، وغزل الظرفاء ، وهلملة المحدثين ، فان فيه أشياء كثيرة
تجربى في أسلوب المجيدين ، ولا تقصر عن مدى السابقين ، وليس يمكن
واصفها لصبوح في مجالس اللهو بين ندامي وقيان وعلى ميادين من
النور والبنفسج والرياحين إلى غير ذلك أن يعدل بذلك عما يشبهه من

(١) ١٠٨ - ١١٠ / ١ العمدة

(٢) ١٠٩ / ١ العمدة .

(٣) ٢٦٢ أسرار البلاغة .

الكلام البسيط الرقيق ، الذى يفهمه كل من حضر ، إلى جيد الكلام
ورحشيه ، وإلى وصف البید والمهامه ، والظبي والظلم ، والناقة
والجمل ، والديار والقفار . والأصفهاني يشير بذلك إلى أن
أسلوب ابن المعتز فيه جيد جزل كثير وإلى أن رقة أسلوبه غالبا
ترجع إلى حياة الملك التى تستلزم الترف ، وإلى وصفه لألوان اللهو التى
تستدعى رقة الأسلوب ، وإلى بعد نفسمية الشاعر غالبا عن أغراض
الشعر البدوى ، فرقة شعر ودقة تشبيهاته ذا أثر من آثار البيئة فيه .

ويقول ابن شرف القيروانى فى رسالة الانتقاد : ابن المعتز ملك
النظام له التشبيهات المنثلية والاستعارات الشكلىة والإشارات المسخرية
والافتخارات العلوية ، والغزل الرائق ، والعتاب الشائق ، ووصف
الحسن الفائق .

التشبيه فى شعر ابن المعتز :

وطارت شهرة ابن المعتز الادبية والفنية فى باب التشبيه وأتى فى ذلك
بما سحر الناس وخلد فى صفحات الشعر والأدب . وسار المثل فى
القديم والحديث بتشبيهات ابن المعتز لأنها أظهر سمة وأبلغ تعبير
عن شاعريته وتصوير لغته ، وفى الحق أننا لا نجد التشبيه ملكة
من الملكات الفنية عند شاعر من الشعراء كما نجده عند ابن المعتز
ولا نجد هذه الكثرة مع تلك الجودة عند أحد سواه ، وكان ابن المعتز

يقول : إذا قلت كأن ولم آت بعدها بالتشبيه ففض الله فمى (١) .
وجميع النقاد يعترفون لابن المعتز بمكانته الأدبية الكبيرة في
باب التشبيه ، يقول الباقلاني : وأنت تجد في شعر ابن المعتز من
التشبيه البديع الذى يشبه المعجز وقد تتبع من هذا ما لم يتبع غيره
واتفق له ما لم يتفق لغيره من الشعراء (٢) ، ويقول النحاسي : تشبيهات
ابن المعتز يضرب بها المثل في الحسن والجودة ويقال إذا رأيت كاف
التشبيه في شعره فقد جاءك الحسن والأحسان ولما كان غذى النعمة
وربيب الخلافة ومنقطع القرين في البراعة تهياً له من حسن التشبيه
ما لم يتهياً لغيره ممن لم يروا ما رآه ولم يستحدثوا ما استحدثه من
نفائس الأشياء وطرائف الآلات . وبهذا المعنى اعذر ابن الرومي في
تصوره عن شأو ابن المعتز في الأوصاف والتشبيهات وقلائد تشبيهاته
ولطائف تمثيلاته أكثر من أن تحصى (٣) .

ويقول المطوعى : جمل كلام ابن المعتز في التشبيه عن
أن يمثل بنظير أو شبيه (٤) . ويقول العباسي : هو أشعر الناس في

(١) ١٤٦ / ١ / معاهد التخصيص . ١ / ٦٩٣ دائرة المعارف
للبيستاقى . ومقدمة ديوان ابن المعتز المطبوع ببيروت وينسبها الرافعى
لبنى الرمة (٢٥ / ٣ الرافعى) وهو غير صحيح .

(٢) ٢٠٧ . إعجاز القرآن لله فلا .

(٣) ١٨٢ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب .

(٤) ١٧٤ / ١ زهر الآداب .

الأوصاف والتشبيهات (١) . ويقول ابن رشيق : وقالت طائفة الشعراء
ثلاثة : جاعلي وإسلامي ومولد ، فالجاهلي أمروء القيس ، والإسلامي
ذو الرمة . والمولد ابن المعتز قال ابن رشيق : وهذا قول من يفضل
البديع وبخاصة التشبيه على جميع فون الشعر (٢) . ويقول : ولا بد
لكل شاعر من طريقة تغلب عليه فينقاد إليها طبعه ويسهل عليه
تناولها كابن المعتز في التشبيه (٣) . ويقول الحصري : وليس بعد
ذو الرمة أكثر افتناناً وأكبر تصرفاً في التشبيه من ابن المعتز (٤)
ويقول الدميري : وهو صاحب التشبيهات التي أبدع فيها ولم يتقدمه
من شق خباره (٥) . ويشيد بتشبيهاته كثير من الباحثين (٦) .
وقد وضع عبد القاهر هذه التشبيهات موضع الدراسة والنقد
وأشاد بها في أسرارها . وتوضع تشبيهات ابن المعتز مع روائع
الشعر العربي ، قال الخوارزمي : من روى حوليات زهير واعتذاريات
النابعة وخريات أبي نواس وزهديات أبي العتاهية ومراثي أبي تمام

(١) ١ / ١٤٦ معاهد التنصيص .

(٢) ٨٢ / ج ١ العمدة

(٣) ٢٥٥ / ج ١

(٤) ٢١٩ / ج ١ زهر .

(٥) ٨٣ / ج ١ دميري .

(٦) ٢٢٢ / ٢ شذرات . ٢٧٠ الوسيط ، ٢٨٤ العصر العباسي

للمساعي بيومي ، ٢٤٩ رسائل البلغاء .

ومدائح البحتري وتشبيهات ابن المعتز ثم لم يخرج إلى الشعر فلموت
أولى به ويقول بعض المحدثين : فتن الناس ابن المعتز بتشبيهاته كما
أسكرهم أبو نواس بخمرياته (١)

وقد قلده الشعراء في فن التشبيه وساروا علي نهجه فيه . فكان
تيم بن المعز يحتمل حدو ابن المعتز في التشبيهات ويقف بجانبه
ويفرغ فيها على قلبه (٢) . وكان العقيلي أبو الحسن علي بن الحسين
من أئمة المدرسة التي تعنى بالتشبيه وتجيده وهو من شعراء القرن
الخامس وسلك ممالك أبي نواس وابن المعتز في البحر وتوليد المعاني (٣)
وكذلك احتذاه في تشبيهاته : ابن وكيع الشاعر م ٣٩٣ (٤) هـ
وأبو نواس والأواء (٥) وابن خفاجة وسواهم .

ترجع بواعث هذه الملائكة المصورة في نفس ابن المعتز ، وأسباب
تلك القدرة الباهرة على تقدير الأشياء ، وعلى تشبيه بعضها ببعض
إلى : ذهنه الخصب ، وعقليته الناضجة وثقافته الواسعة ، وإلى
إحساسه الدقيق ، ومشاعره المرهفة ، وهيامه الفني بتذوق الجمال

- (١) ويشد بها كثير من علماء الأدب والبيان .
- (٢) ١٨٣ / ج ١ زهر .
- (٣) ٢١٤ / ج ١ ظهر الإسلام .
- (٤) راجع ١٥٢ المثل السائر .
- (٥) شاعر مطبوع منسجم الالفاظ عذب العبارة حسن
الاستعارة جيد التشبيه (١٤٦ / ٢ فوات الوفيات) .

وتصوره وتصويره ، وإلى مظاهر الحضارة وترف الحياة التي عاش فيها
وإلى مذهب الصنعة الشعرية الذي آثره ، ليدل بترف الأسلوب على
ترف الخيال والفكر والحياة .

أوصاف التشبيه في شعر ابن المعتز :

ويمكننا أن نصور التشبيه في فن ابن المعتز ، تصويرا واضحا ،
على نمط من التفصيل ، فنقول : إنه يمتاز بميزات كثيرة ، أهمها ما يأتي :
أولا : كثرة التشبيهات في شعره كثرة هائلة ، حتى لا تخلو
قصيدة من قصائده ، ولا قطعة من مقطوعاته من عدة تشبيهات نادرة
ساحرة ، وكانت هذه الملمكة القوية ظاهرة ملموسة في فن ابن المعتز
في سائر شعره ، وشتى أغراضه ، وإن كثرت ظهورها في أوصافه وخرجاته
وغزله وطرده ، وهو في هذا يبذل جميع الشعراء ، الذين لم يكثروا التشبيه
في شعرهم هذه الكثرة ، فقد « عكف ابن المعتز على التشبيه ، وأفرغ
فيه جهده ، وراح يوشى به شعره ، ويطرز به قصائده ، ويظهر فيه براعة
معدومة النظير »

ثانيا : وتشبيهات ابن المعتز تشبيهات حمسية يعنى فيها بتصوير
الحصان ، وبإخراجها في مظاهر حمسية يستمدّها من بيئته ، هو
يصور مظاهر الطبيعة وشتى ألوان الحضارة المادية ، في صور لها سحرها
وجمالها الفني الرائع . وقلما يعنى بتصوير الوجدانيات والعقليات . لأن
خياله لم يوتر أن يتجاوز نطاق الحياة المادية ومجالها الحسى إلى
دائرة التخيل والتصوير للحقائق المجردة البعيدة عن مظاهر الاحساس

في الحياة ، وفاضت صنعته - كما يقول بعض المحدثين (١) - بأصماغ الزخرف الحسى . الذى لم يغص فى بحار الفلسفة . وهي مع ذلك تفيض رقة ، وتميل عذوبة ، وتمثل الحضارة المترفة فى أروع صورها وأجلها . مما يفيض بالخيال الرائع ، ويبرز مكامن هذه الحياة المترفة التى نشأ فيها وخالطها ابن المعتز ، بما فيها من مداهن التبر ، وأوانى الفضة وصحاف الذهب المحلاة بأنواع الجواهر الكريمة ، واللاكى النادرة حتى ليخيل إلى الفارص أن هذا الصبغ مع عذوبته وعدم بلوغه حد التكلف قد استحال على يد ابن المعتز ، إلى صبغ آخر جديد . وذلك هو سر تفردة فى هذا اللون . ثم هذه التشبيهات الحسية يدور أكثرها على الأشياء المدركة بحاسة البصر ، أكثر من سواها من الحسّات ؛ ولابن المعتز فن مستقل فى تصوير الألوان خاصة من بين سائر المبصرات ، يبلغ فيه غاية الجودة والاحسان ؛ وسيأتى كثير من مثل ذلك فى شعره وتشبيهاته . وكان ابن المعتز إذا اضطر إلى تشبيهات عقلية . استمد صورها من المظاهر الحسية فى غالب الاحايين فيقول : رددت إلى التقى نفسى فقوت كما رد الحسام إلى القراب أو يقول :

اصبر على مضض الحسود دقان صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله
أو يقول :

فى ليلة فيها السماء مرزة سوداء مظامة كقباب الكافر

أو يقول :

لا تجمعوا بالله ويحكموا غلظ الوعيد ورقة الوعد
ثالثا : وابن المعتز في تشبيهه مصور بارع ، ينقل لك بريشته على صفحة
شعره البديع صورة مطابقة كل المطابقة لما يصوره من أشياء ، هو
فنى في تصويره ، وغنى بخياله المصور ، وذهنه الخصب ، الذى يقدر
الأشياء ، ويقدر الصور بمقدارها ، ثم يخرجها تشبيها شعريا يمثل
أصله فى كل خصائصه التى أرادها الشاعر ، وصوره من أجلها ، ثم
هو لم يجب أن يمثل عواطفه فى تشبيهاته . لئلا تخرج عن حقائق الأمور
التى تمثلها أمام العقل ، وفى رؤية البصر ، ثم هو يظهر لك أصباغ
صوره كلها دون أن يمزجها بعضها ببعض ، أو يلونها بلون خاص .

رابعا : وظاهرة أخرى فى تشبيهات ابن المعتز هي دقة التصوير
التى امتاز بها وبلغ فيها منتهى الأجادة وتقدم بها كثيرا من الشعراء
الوصافين . كان يوضح الشبه بين الشيئين توضيحا بالغامهما اختلافهما
فى الجنس وتباعدا فى الخيال ، وكثيرا ما كان يجمع أعناق المتنافرات
فى ربة ، ويعقد بين المتباينات معاهد النسب والآلة مما يدل على دقة
الفكر ولطف النظر ونفاذ الخاطر ومما يعطيه الناقد فى كثير منه منزلة
الحاذق الصانع والمصور الملمهم الذى سبق إلى اختراع نوع من الصنعة
حتى صار إماما فيه وأمسى من بعده عيالا عليه ، وتبعاه له ، فالبنفسيح
زهر غص يرف تبصر فيه زرقه أوراقه وحمرة ساقه يشبهه ابن المعتز
لا زهر مثله ولا نبات آخر شبيه به ولكن يشبهه بلهب نار
لا يستطيع سوى الحاذق أن يتخذ منه له مثالا ، ثم لم يكتف بذلك ،
بل دق فى التصوير ، ونظر نظرة خاصة غريبة ، فشبهه بزرقه

النار ، أول ما تشتعل في الكبريت ، فبلغ غاية التصوير ، وملك زمام الأداة . حين يقول :

ولاز وردية تزهو بزرقتهما بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت
والبرق في حركته واستطالته في أثناء وميضه ، يشبهه ابن المعتز بالفرس ، ثم يدق فيجعل الفرس بقاء ، ثم يدق فيجعلها ترح وتجول . ليكون قد راعى ما به يتم الشبه ، وهو معظم الغرض من تشبيهه ، وهو هيئة حركته . وكيفية لمعه . فيقول :

وترى البرق عارضا مستطيلا مرجح البلق جلن في الأجلال
والصبح حين يظهر في حواشي الظامة ويدفع الليل دفعا يشبهه ابن المعتز بأشخاص الغربان . ولكنه يجعل الغربان بيض قوادم الريش ، ثم يجعل الغربان ذاهبة في الفضاء . طائرة في جو السماء . يدفعها الخوف لا الرجاء . فيبدع في ذلك كله غاية الابداع حين يقول :

كأننا وضوء الصبح يستعجل الدجى نظير غرابا ذا قوادم جون
فيجيد الشبه والتصوير . وتمام التدقيق والمحر في هذا التشبيه . في أن جعل ضوء الصبح . لقوة ظهوره . ودفعه لظلام الليل . كأنه يحفز الدجى ويستعجلها . ولا يرضى منها بأن تتحول في حركتها . ثم صور ذلك كله . في قوله : « نظير غرابا » دون أن يقول غراب . أو غراب يطير ، وذلك لأن الغراب وكل طائر إذا كان هادئا واقفا في مكانه فأزعج وأخيف وأطير منه كان ذلك أسرع لطيرانه . ومسيره إلى حيث لا تراه العيون ، وليس كذلك إذا طار عن اختيار لأنه يجوز أن يصير إلى مكان قريب من مكانه الأول .

وكذلك يقول ابن المعتز وهو من أغرب ما قاله محدث :
وقد دفع الفجر الظلام كأنه ظليم علي بيض تكشف جاذبه
والشمس في تموج شعاعها وفي إشراقها واستدارتها يشبهها ابن المعتز
بتموج نور المرأة . ولا يقنع بذلك بل يجعل المرأة في كف الأشل
ويقول : والشمس كالمرأة في كف الأشل . ويصور أشعة الشمس
في تلالؤها وإشراقها ووقوع أشعتها على الأرض فيقول في إجادة :
ومشارك يضحك من غير عجب كأنه صب علي الأرض ذهب
ومن عجب التصوير ودقيق التشبيه . وبلغ القول في مرعة الفرس قوله
كأن جنان الغلالة تضربه كأن ما يهرب منه يطلبه
إلى آخر هذه التشبيهات الكثيرة الجيدة الصنعة والاتقان .

خامسا : وابن المعتز يسمي على صورته في التشبيه ظل حياته المترفة
المغممة بألوان النعيم . فيشبهه الأذريونة بكؤوس الذهب التي يحفظ
فيها الطيب وفيها بقية منه ويشبهه النرجس بكؤوس الدر التي في
حشوها العقيق . ويشبه العنب بمخازن البلور : إلى آخر هذه الأوصاف
التي استمددها الشاعر من حياته وبيئته .

القيمة الأدبية لتشبيهات ابن المعتز :

وهذا عنصر أدبي من عناصر الحديث عن تشبيهات ابن المعتز
ومجال الكلام فيه ضيق عمير إلا على فحول النقاد . ولكن سأسير
فيه إلى منتهى غايات البحث . بتوفيق الله ورعايته فأقول :
أولا : لابن المعتز تشبيهات مبتكرة لم يحم حولها أحد . وسأشير
هنا إلى بعضها .

قال ابن المعتز في وصف سقاة الراح :

وتحت زناير شددن عقودها زناير أعكان معاقدتها السرر

وهذا تشبيه ما نعلم أنه سبق إليه . يشبه بالزناير المربوطة على
خصورهن والمعقودة فوقها ، هذه الثنيات التي في أجسادهن والتي
يجعل السرر عقدا لها . وقال مبتدعا غير متبع في وصف العنب :

كأنه مخازن البلور لم يبق منه وهج الخرور

إلا ضياء في ظروف نور

وقال في وصف الهلال ما لم يسبق إليه :

انظر إليه كزروق من فضة قد أثقلته جمولة من عنبر

وقال فيه أيضا :

كنجل قد صيغ من فضة يحصد من زهر الدجى زرجسا

ويقول في الثريا ما لم يسبقه أحد إليه على كثرة ما وصفوا الثريا

وقد لمعت بين النجوم كأنها قوارير فيها زئبق يترجرج

ويقول في وصف السراب وسط الصحراء ، مالا يعرف النقاد تشبيها
في معناه ، أحسن أو أصوب منه :

والآل ينزو بالصوى أمواجه نزو القطا السكدرى في الاشواك

ويشبه الشرب جلوسا في مجلس الراح ، والسقاة وقوفا بينهم تشبيها
مبتدعا فيقول :

وكأن السقاة بين الندامي ألغات بين المسطور قيام

إلى ما سوى ذلك من تشبيهاته الجديدة المبتكرة كتشبيهه الآذريون

بمداهن من ذهب فيها بقايا غالية . وتشبيه النرجس بكؤوس من
الدر في حشوهن عقيق الخ

ثانيا : ولابن المعتز تشبيهات بعضها استمد معانيها من تقدمه من
الشعراء ولا كنهه زاد عليهم في المعنى ، أو في حسن السبك وسحر
الاسلوب وبعضها الآخر وجد الشعراء قالوا فيها صورا فقال هو فيها
صورا أخرى وهي كثيرة مبثوثة في كل باب من أبواب شعره .
وسأذكر عدة مثل لها :

قال عتبية بن بجير يصف جوده ونهوضه إلى قرى ضيوفه وذبح إبله :
فقام أبو ضيف كريم كأنه وقد جد من فرط الفكاهة مازح
أخذه ابن المعتز فزاد في المعنى وأبدع في التصوير . فقال :
وقيدها بالنصل خرق كأنه إذا جد لولا ماجنى السيف مازح
فبلغ بقوله « وقيدها بالنصل » . وبقوله : « لولا ماجنى السيف »
غاية الأجادة في التصوير

ويقول البحتري في صفة العناق :

ولم أنس ليلتنا في العناق لف الصبا بقضيب قضيبا
أخذه ابن المعتز وزاد عليه في المعنى وفي جودة التصوير . ورقة
التعبير . فقال :

فلو ترانا في قميص الدجى حسبتنا في جسد واحد
وقال كثير :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الابطاح
أخذه ابن المعتز فقال :

سالت عليه شعاب الحى حين دما أنصاره بوجه كالدنانير
فقوله « سالت عليه شعاب الحى » يقابل الشطر الثانى كله من بيت
كثير . فهو أوجز . على أن « سالت عليه شعاب الحى » أبلغ فى
التصوير من قول كثير

ومن أعجب التشبيه فى النار قوله :

وموقدات بتن يضر من الذهب
يشبعنه من خم ومن حطب
يرفعن نيرانا كأشجار الذهب

هذا تشبيه لا نظير له فى شعر الشعراء ، فليوضع مع التشبيهات
التي ابتكرها ابن المعتز .
ويقول شاعر :

لا تعجبوا من بلي غلالته قد زر أزراره علي القمر

أخذه ابن المعتز ، فزاد عليه ، وأجاد فيه ، فقال :

يحرك الدل فى أثوابه غصنا ويطلع الحسن من أزراره قمر

ويغبه القوس بالنار فى عدوه ، ومن أجمع ما جاء فى ذلك قول ابن المعتز

فهو نار والدخان تراب مستطير وحصى الأرض جمر

ومن أجود ما قيل فى سمن الأبل قوله :

لنا إبل ملء الفضاء كأنما حملن التلاع الحوف فوق الحوراك

وليس فى شعر المحدثين فى الحية أجود من فوله :

كأنها حين تبدو من مكانها غصن تفتح فيه النور والورق

وقال شاعر فى الهلال وتشبيهه بقلامة الظفر :

كأن ابن ليلته جانحا فصيط لدى الأفق من مخنصر

أخذه ابن المعتز . فزاد وأجاد . وحسن معرضه . وسهل لفظه .
في قوله :

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامة إذ قدت من الظفر
وقال ذو الرمة :

وليل كجلباب العروس ادورعه بأربعة والشخص في العين واحد
أخذه ابن المعتز . ونقله إلى ما هو أحسن منه معنى . وأرق
لفظا . فقال :

وليل كجلباب الشباب قطعته بهتيمان صدق يملكون الأمانيا
« وجلباب الشاب » أبدع تصويرا من « جلباب العروس » وقال
شاعر مبدع :

علي حين أفنى القوم ضر من العرى وطارت بأخرى الليل أجنحة الفجر
أخذه ابن المعتز فقال :

إلى أن تعرى النجم من حلة الدجى وقال دليل القوم قد ثقب (١) الفجر
وقد أديم الفجر حتى ترفعت لهم ليلة أخرى كما حوم النسر
وقال أبو نواس في الراح :

كأن صغرى وكبرى من فقاقعها حصباء در على أرض من الذهب
أخذه ابن المعتز فأجاد حين يقول :

من كميت كأنها أرض تبر في نواحيه لؤلؤ مغروس

ومن التمثيل القليل النظر قول ابن المعتز :

ويخرج أحشائي بعين مريضة كما لان متن السيف والحد قاطع

(١) ثقب النار : اتقدت

وفي وصف الحديث يقول بشار :

وكأن رجيع حديدتها قطع الرياض كسين زهرا

وفي هذا المعنى يقول ابن المعتز في محبوبة شريرة ، فيحس غاية الاحسان
(ومثرا) أحاديث عذاب لو أنه جنى النحل لم يعجج حلاوتها النحل
والناس كلهم شبهوا حلاوة الحديث حلاوة العسل . إلا أن ابن المعتز زاد
هذه الزيادة الجميلة .

وقال بعض العرب . يصف قوة رائحة الشراب :

كميت تكاد وإن لم تذق تنشى إذا الساقيان استدارا

فذكر أنها تسكر برائحتهما . وهذا من المعاني القريبة . أخذه مسلم فقال

كفاني من شربها شها فرحت أجور ثوب التمل

وقال ابن المعتز :

إن راحا قال الآله لها كوني فسكنت روحا وريحا وريحانا

درة حيثما أديرت أضاءت ومشم من حيثما شم فلحا

فأجاد وأبدع كل الأجادة والأبداع

وبعد فيطول بنا الحديث لو ذكرنا كل تشبيهات ابن المعتز .
وما فيها من ابتداع . وما في كثير منها من إجادة . وما قصر في قليل
منه عن الشعراء (١) . فلنكتف بهذا القدر في هذا البحث . ففيما ذكرت

(١) وهو كثير وسيأتي بعضه ومنه قول أبي نواس :

بنينا علي كسرى سماء مدامة مكللة حافاتها بنجوم

أخذه ابن المعتز فقال :

وكأس من زجاج فيه أسد فزائهن ألباب الرجال

زاد علي أبي نواس في المعنى . ولكنّه ضعف عنه في التصوير

كفاية . وهو يرشدنا إلى عدة نتائج لها أهميتها في فهم التشبيه في شعر ابن المعتز

أولاً أن ابن المعتز كان ذا ملكة قوية في التصوير والتشبيه . وكان يقصده قصد ويفتتن به افتتاناً

ثانياً : أنه كان يقصد إلى أروع التشبيهات في الشعر العربي . فيصوغها بلفظه صوغاً مختاراً . ويخرجها إخراجاً جيداً . أو يأتي بنظير لها في التشبيه

ثالثاً : أنه فيما حاكى فيه الشعراء منها مجيد . وفيما ابتكره من تشبيهات إمام الشعراء جميعاً لا يدركه منهم أحد فن ابن المعتز في موازين النقد الأدبي

أولاً : العامة تشبه الورد بالحد والحد بالورد . وهو من المبتذل ، إلا إذا أضيفت إليه زيادة تنقله من العامي إلى الخاصي ، أو ضم إليه معنى يشفع به . كما قال علي بن الجهم :

عشية حياني بورد كأنه خدود أضيفت بعضهم إلى بعض وهذا من قصيدة ، مدح بها إبراهيم بن المهدي ، ولما سمع إبراهيم منه هذا البيت ، زحف حتى صار في ثلثي الفراش ، وقال : يافتي شبهوا الخدود بالورود ، وأنت شبهت الورود بالخدود (١)

على أن في بيت ابن الجهم زيادة تبعده عن الابتذال . وهو إضافة بعضهم إلى بعض . وقال ابن المعتز في هذا المعنى . يصور بياض الورد وما في جوانبه من احمرار :

بياض في جوانبه احمرار كما احمرت من الخجل الحدود

فأبدع في التصوير والتشبيه . قال القاضي الجرجاني في وساطته :
ولو اتفق له أن يقول : حمرة في جوانبها بياض لكان قد طبق المفصل
ووافق شبه الخجل (١) . قال عبد القاهر : إلا أنه لعله وجد الأمر
كذلك في الورد . فشبهه على طريق العكس . فقال : هذا البياض حوله
الحمرة كهذه الحمرة حولها البياض في وجنة الخجل (٢) . ويقول ابن
رشيقي : البيت من سوء المقابلة وإن عده القاضي الجرجاني غلطا في
التشبيه (٣)

ثانيا : ويقول أبو هلال (٤) :

ومن ردىء التشبيه قول ابن المعتز :

أرى ليلا من الشعر على شمس من الناس

فالجمع بين الليل والناس ردىء : وقد وقع هنا باردا

وأقول أنا : إن رداة التشبيه إنما جاءت من أنه جعله شمسا فبالغ
في الشبه والتصوير ، ثم ناقض نفسه في هذا الادعاء حين قال من الناس
ثالثا : ويأخذ بعض النقاد على ابن المعتز قوله في وصف كتاب :

بشكل يرفع الأشكال عنه كأن سطوره أغصان شوك

(١) ١٥١ وساطه

(٢) ١٧٢ أسرار

(٣) ١٧ / ٢ العمدة (٤) ٢٤٩ الصناعتين

لأنه مدح الكتاب يجعل سطورہ شوکا . وان كان لاحظ الشبه التام
في صورته . لكنه بالذم أشبه (١)

وردي على هذا النقد : أن ابن المعتز إنما لاحظ الشكل في
الشبه دون ماسواه .

رابعا : ويأخذ عليه بعض الكتاب . أنه لا يزيد في تشبيهاته
على أن يعطيك نسخة لما يرسم لك . دون أن يعبر في تصويره عن
خلفيات نفسه ومشاعره . فهو حين يشبه الهلال « بزورق من فضة
أثقلته حمولة من عنبر » لا يزيد على أن يعطيك نسخة من صورة
الهلال ، لا علاقة بينها وبين إحساسه ، ومع ذلك فلم يحسن في نقل
نسخة تامة الشبه بالهلال . ويكفي أن تتصور الهلال في خيالك ثم
تتصور بجانبه زورق ابن المعتز . لتدرك الفارق الكبير . وتعلم
مقدور ماشوه ابن المعتز من منظر الهلال الجميل . وكذلك قوله في
الهلال أيضا :

كمنجل قد صيغ من فضة يحصد من زهر الدجى ترجمسا
ففضلا عن أنه لا تشابه بين الهلال والمنجل إلا في الشكل
الخارجي . ولا صلة بينهما في الطبيعة إلا صلة النظرة البصرية . فضلا
عن ذلك فقد راح ابن المعتز يصنع المنجل من الفضة . ثم يجعله يحصد
الترجس . وليكن لهذا الترجس زهر . وليكن هذا الزهر ثابتا في
الدجى . وليس وراء ذلك كله شيء من العاطفة والإحساس أو إدراك

شيء من خفايا الجمال . وأسرار العاطفة . وهذا نقد لا يقوم على أساس ويتخلص فيما يلي :

١ — أن البيتين السابقين لا يصوران الهلال تمام التصوير

٢ — أن التشبيه عند ابن المعتز فن خالص ولكن لا حياة فيه

٣ — أنه في تشبيهه بعيد الفكرة ، بعيد الوضوح

١ — وردى على الأول هو أن ادعاء عدم تصوير اليقين للهلال

تصويرا تاما سفسطة ويناقض الناقد نفسه فيه ، ولما شبهه هو جو

الشاعر الفرنسي الهلال بمنجل من ذهب راع أعلام الأدب الفرنسي

فكيف يراعون لو كانوا يعلمون بما أتى به ابن المعتز

٢ — وردى على الثاني هو أن فن ابن المعتز في التشبيه لا يخلو

من التعبير عن عواطفه وشعوره ، وما خلا من ذلك فأنما كان

الشاعر فيه إمبرار الفن الخالص ، لئلا تبعد الصور التي يرسمها عن

حقائقها المرسومة ، وأي ضير دلي الفنان في ذلك ، وهل اتفق النقاد

بعد على أن الفن تصوير ، وعاطفة تلون هذا التصوير بلونها الخاص ؟

اللهم لا ، علي أن الفن وحده مبهما سار في طريقه بعيدا عن العاطفة ،

فهو وحده مظهر يستنير العاطفة والوجدان .

٣ — وردى على الثالث هو أن نظرية الوضوح والغماء في الأدب ،

لا تزال محل بحث النقاد الآن ، ولم يتفق عليها بعد اثنان ، فلما لاحظ

حين كان ينادى بالوضوح والافهام ، وبأن البليغ من الكلام ما كان

معناه الى قلبك أسبق من لفظه الى سمعك ، إنما كان يدعو إلى أن

تجهد المتكلم في تهذيب اللفظ وترتيبه ، وصيانته من كل ما أخل

بالدلالة ، وعاق دون الألبانه ، ولم ير أن خير الكلام العامي المروذل ؛
والقاضي الجرحاني لم يحاسب المتنبي في وساطته علي عمقه في التفكير
والتصوير ، لأن ذلك سمة عامة في شعر المحدثين ، وعبد القاهر في
أسواره يقسم الغموض إلى ما سببه التعقيد في الأداء فيرده ، وإلى
ما سببه لدقة في المعنى فيشيد به ، ويرى أن المعاني الشريفة لا بد فيها
من بناء ثان على أول ، ورد تال إلى سابق ، ورأى بعض الباحثين من
المحدثين : أن الغموض في فن المتنبي هو سر عبقريته الشاعرة ، التي
ارتفعت به إلى مقام الخالدين من الشعراء ؛

وتحدث كذلك ناقد آخر ، عن قصيدة المقيرة البحرية للشاعر
الفرنسي بول فاليري ، وكيف أنها أثارت اهتمام النقاد جميعا في فرنسا
فلم يتفقوا على شيء حول مذهب الشاعر في فن الشعر ، أو حول
الوضوح والغموض في فن الشاعر كما يسميه كثير من النقاد
وبعد فهذا ردى الموجز علي هذا النقد الجريء ، ولاتقل إذا إلى
العصر الثالث من عناصر البحث في هذه المحاضرة

ابن الرومي

منزلته وحياته

وابن الرومي شاعر مجيد . وعلم من أعلام القريض في القرن
الثالث الهجري ، ويعد في الطبقة الثالثة من شعراء المحدثين ، وهي
الطبقة التي كان من أبطالها : أبو تمام والبحتري وابن المعتز ، وورثت
مجد الشعر بعد طبقة أبي نواس ، وكان لها منهجها الأدبي الخاص ،

الذي يقوم على العناية بالصناعة الشعرية ، وعلى توليد المعاني وعمق الخيال .

ولد أبو الحسن علي بن العباس بن جريح الرومي عام ٢٢١ هـ ، من أبوين مختلفي الأرومة ، فأمه تنحدر من عنصر فارسي ، وأبوه ينحدر من عنصر رومي كان يحتفظ بطبيعته الشاعر ويعتز به طول حياته ، كان مولى لحفيد من أحفاد الخليفة أبي جعفر المنصور ، وولد في بغداد في دار بازاء قصر مولاه ، ومات والده في طفولة الشاعر ، فنشأ ابن الرومي في ظلال والدته وأخيه الأكبر يعيش هو وأسرته على مال ضئيل خلفه لهم أبوه ، وأخذ يتزود بقسط من ثقافة عصره ، فلم يلبث أن أحاط بكل ما يمكن أن يحاط به من العلوم والآداب ، ونبغ في الشعر ، ونظم القريض وطارت شهرته في سماء بغداد ، ولكن هذه الشهرة لم تنفعه ، كان فقيراً يريد أن يعيش ، وجائعاً يريد أن يأكل ، وظلماً يريد أن يروى ، وخلق الشيايب يبحث عما يلبسه ، وقصد بشعره رجالات الدولة في عصره مادحاً فخر موه العطاء ، فعاش ساخطاً على الحياة والأحياء

في دولتي أنا مغضوب وفي زمني عودي ظميء بلا رى ولا بلل

كان شاباً جميلاً قوى المملكات ، مزوداً بشق ألوان الثقافة ، فلم يغنه ذلك شيئاً في حياته ، وكان يسمع ويرى حياة الترف التي يحياها في عصره كثير من الناس ، فتمنى لنفسه حظاً من النعمة ، فلم يحظ بباطل ، وهو الشاب الذي ذاق ألم اليتيم والشاعر المرهف الأحساس فاشتد سخطه على الناس ، وأمطرهم وابلاً من أهاجيه ، التي بغضته

إلى الكثير وزادت من آلامه في الحياة .

تزوج فأعقب ثلاثة أولاد فقدهم جميعا . وفقد بعدهم أخاه ثم
زوجته وأمه . فعاش حزينا مهموما .

وكانت هذه الحياة الحافلة بالأحداث سببا في هذه الطيرة التي
لازمت ابن الرومي طول حياته

عاصر المعتصم والواثق والمتوكل المتصر والمستعين والمعتز .
والمهتدي والمعتمد . وتوفي في عهد المعتضد سنة ٢٨٣ . أو ٢٨٤ هـ
كما يقول ابن خلدون .

شاعريته وخصائصها

كان لدم الرومي وأثر الوراثة ، ولحياة الشاعر وبؤسه ، ولتفاقمته
وبؤيته ، ولشاعره المرمقة ووجدانه الرقيق ؛ كان لذلك كله أثره البعيد
في شاعرية الشاعر وفنه الأدبي ، الذي كان صورة مكبرة لكل ألوان
هذه الحياة . اجتمعت له دقة الملاحظة والاحساس ، وعمق الشعور
بالمتناقضات في نفسه وفي زمنه ، فولدت في نفسه روح السخرية ،
وأشاعت في فنه هذا اللون الجيد من ألوان الشعر والشعور ، وهو
فن الهجاء ، الذي امتاز به الشاعر وأجاده ، حتى حين يهجو من لم يؤذ
بشيء ، كما يقول يهجو مغنيا من قصيدة طويلة :

ومسمع لا عذمت فرقة فانها نعمة من النعم
مجالسه ماتم اللذات والقصر في عرس المحرم والمسلم
كأنني من طول ما أشاعده أشرب كأسى ممزوجة بدي

إذا الندامي دعوه آونة تنادموها كأسهم على الندم
وكان لبؤسه في الحياة وفقده كثيرا من الأجزاء ، أثر واضح في إجادته
فن الرثاء ، وداليته في رثاء ابنه من أجود قصائد الرثاء ومطلعها :
بكاؤ كما يشفى وإن كان لا يجدى فجودا فقد أودى نظير كما عندي
وكذلك جيميمته في رثاء يحيى العلوى الذى قتل عام ٢٥٠ هـ وميميمته
في رثاء البصرة حين ضربها الزنج عام ٢٥٧ هـ (١) . وشغف قلب ابن
الرومى بالحياة . وتطلعها إلى متعها ولذاتها ، وحياته في مظاهر
الحضارة التى كانت تغمر عصره ، وأثر الوراثة في نفسه ، كل ذلك جعله
من أعظم الوصافين في الشعر العربى ، وقصيدته في وحيد المغنية مثل
من أمثلة هذه الأجادة ، ويقول منها :

يا خليلي تيممتنى وحيد	ففقوا دى بها معنى عميد
غادة زانها من الغصن قد	ومن الظبي مقلتان وجيد
تمجلى للناظرين إليها	فشقى بحصنها رسيد
تمغنى كأنها لا تغنى	من سكون الأوصال وهي تמיד
مدنى شأؤصوتها نفس كاف	كأنفاس عاشقها مديد
فتراد يموت طورا وبحيا	مستلذ بسيطه والانشيد
خلقت فتنة : غناء وحسنا	ما لها فيهما جميعا نيد
هي شئ لا تسأم العين منه	ولها كل ساعة تجديد
منظر ، مسمع ، معان من الله	و ، عتاد لما يحى عتيد

(١) ذاد عن مقلتي لذيد المنام
، أماءك فانظر أى نهجيك تنهج
شغلها عنه بالدموع السحاج
طريقان شتى مستقيم وأعوج

وكذلك نوفيته في يوم المهرجان مثل ساحر لوصف ابن الرومي الجيد
ومنها في وصف المغنيات وآلات الغناء اللاتي يحملنها :

وقيان كأنها أمهات	حافظات على بنيتها حواشي
مطفلات وما حملن جنيناً	مرضعات ولمن ذات لبان
كل عود يدعى بأسماء شتى	بين عود ومزهر وكوران
أمه دهرها تترجم عنه	وهو بادی الغنى عن الترجمان

إلى غير ذلك من روائع قصائده في الوصف والتصوير ، كما أجاد
في وصف الحجر وفي وصف الأخلاق والعواطف ، ويبلغ في العتاب
الغاية في الجودة ، كما في قصيدته في عتاب أبي القاسم الشطرنجي ، التي
مطلعها :

يا أخى أين عهد ذاك اللقاء أين ما كان بيننا من صفاء
وله آيات في المدح تحوز الاحسان والاجادة ، ومنها نوفيته في أبي

الصقر ، ومطلعها :

أجنت لك الوجد أغصان وكتبان فيهن نومان تفاح ورمان
ويقول فيها :

قالوا أبو الصقر من شيبان قات لهم كلا لعمرى ولكن منه شيبان
وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان

ويمتاز ابن الرومي بتفضيله المعنى على اللفظ كما كان المتنبي ، فهو
يطلب صحة المعنى ولا يبالي حيث وقع من هجونة اللفظ وخشونته ،
كما يقول ابن رشيق (١) . كان بديع المعاني بعيدها ، كثير الاختراع

والتوليد فيها ، والاستقصاء لها ، لا يترك فيها بقية لغيره ، والقدرة التامة في تشقيق المعاني وتفصيلها هي أخص خصائص شاعرية ابن الرومي ، ويقول ابن رشيق فيه : « إنه أكثر الشعراء اختراعا للمعاني » أما أسلوبه فجمع بين الجيد والردىء وروح الصنعة ظاهرة فيه ، وإن كانت في شعره أقل منها في شعر ابن المعتز ، لم يكن ابن الرومي يعني بتهديب شعره وتنقيحه ، ولو أسقط رديئه لكان في ذلك أجود الشعراء ، وفي الغالب أن شعراء المعاني كابن الرومي وأبي تمام ، قلما تنهض ألفاظهم بأداء معانيهم ، وقد كان ابن الرومي لا يحفل باللفظ إلا بقدر أداء المعنى . وتمتاز قصائده بطول النفس ، مما لا يجاريه فيه إلا ابن هانيء الأندلسي ، وقد ساعده على الإطالة أسلوبه الخاص في تناول كل معنى من معانيه بالإفاضة والشرح ، وتقليبه على كل نواحيه كما تمتاز قصائده بالانسجام والوحدة في تأليفها ، حتى لكانها قطعة واحدة ، مؤلفة تأليفا منطقيا لا عوج فيها ولا ضعف ولا استطراد وخياله خيال يقظ ، حسي في غالب شعره ، يترك الحس إلى عالم العقل أحيانا ، أوتي ملكة التصوير ولطف التخيل ، وبراعة اللعب بالمعاني والأشكال .

ولا تكاد تجد شاعرا اختلف النقد في منزلته الأدبية مثل ابن الرومي ، أهمله صاحب الأغاني إهمالا ، يعلمه بعض بالخصومات الأدبية التي كانت بين ابن الرومي والأخفش ، أستاذ أبي الفرج ، ويعلمه آخر بأن ابن الرومي كان شيعيا وأبا الفرج كان أمويا ، وقال آخرون : إن روح المسخط على ابن الرومي كانت لاتزال متأججة اللهب ، لاهاجيه

في رجال الدولة ، وأعلمه أنا بأن أبا الفرج لم يرض مذهب ابن الرومي في الشعر ، ونهجه في نظم القريض . ويقول القاضي الجرجاني عنه في وساطته : « وقد نجد كثيرا ينتمحل تفضيل ابن الرومي ، ويغلو في تقديمه ، ونحن نقرأ القصيدة الواحدة من شعره ، وهي قد تناهز المائة أو تزيد ، فلا نعثر فيها إلا بالبيت الذي يروق أوالبيتين . ثم قد تنسلخ قصائد منه ، وهي واقفة تحت ظلها جارية على وسلبها (١) ، لا يحصل منها المصالح إلا على عدد القوافي ، وانتظار الفراغ منها (٢) » . ويقول ابن رشيق في عمدته : « وأما ابن الرومي فأولى الناس باسم شاعر ، لكثرة اختراعه ، وحسن افتنانه ، وقد غاب عليه الهجاء (٣) » . ويقول ابن شرف القيرواني فيه : « وابن الرومي شجرة الاختراع ، وثمرة الابتداع ، وله في الهجاء ، ما ليس له في الأطراء ، ولقد كان واسع العطن ، لطيف الفطن (٤) » . ويقول المعري عنه في رسالة الغفران : « وابن الرومي أحد من يقال إن أدبه أكثر من عقله ، وكان يتعاطى علم الفلسفة (٥) » . ويقول فيه ابن خلكان : « هو صاحب الظم العجيب ، والتوليد الغريب ، يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ، ويبرزها في أحسن

(١) الرسل : التؤدة

(٢) ٥٤ وساطة

(٣) ٢٥٥ / ١ العمدة

(٤) رسائل الانتقاد

(٥) ١٦١ - ١٦٤ رسالة الغفران

صورها ، ولا يترك المعنى حتى يستوعبه إلى آخره ، ولا يبقى فيه بقية . ويقول المسعودى فيه : « كان من مختلفى معانى الشعر ؛ والمجودين فى القصير والطويل ، وكان الشعر أقل أدواته » ، وقد أشاد به أدباء العصر الحديث وعدوه شاعر الفن والتصوير فى الشعر العربى ويقول ناقد من المحدثين : إنما جنى عليه وغربه عند أهل عصره ، وفى أذواقهم ، تفرد ، ووحدة ذوقه وبعده عن أذواق الناس ، فلم يألفوه ولم يطربوا له ، طربهم لاشباهه الذين ينظرون إلى الحياة بأعينهم ، ويتناولون المعانى على طريقتهم (١) ، وقد صور ابن الرومي رأيه فى شعره فى قصيدته التى يقول فيها :

قولا لمن طاب شعر مادحه	أما ترى كيف ركب الشجر
ركب فيه اللحاء (٢) والخشب	اليابس والشوك دونه الثمر
وكان أولى بأن يهذب ما يخلق	رب الأرباب لا البشر
فليعذر الناس من أساء ومن	قصر فى الشعر ، إنه بشر

التشبيه فى شعر ابن الرومي :

و ابن الرومي مع كل سمات شاعريته وخصائصها ، مصور يجيد التصوير ، ومشبه يأتى برائع التشبيهات ، ورسام يرسم بعاطفته ومشاعره التى تشيع فى فنه صور الأشياء ، وشتى المحسات والوجدانيات نمت فى نفسه هذه الملكة ، وتلك القدرة الفنية : عواطفه المتأججة وإحساساته المرفقة ، وحبه للجمال ، وفتنته بالطبيعة ، مع خصوبة

(١) مقدمه ديوان ابن الرومي للعقاد

(٢) قشر الشجر

ذهنه ، وقوة خياله ، ونفج ملكاته ، وتنوع ثقافته ، ومع ترف الحضارة التي كانت تغمر بيئته وعصره ، والتي عاش يستلهمها الخيال ، ويلتقط منها ومن الطبيعة شتى الصور والاشكال .
كل هذه الحوافز وسواها نمت في نفس ابن الرومي ملكات التخيل والتصوير ، ونفحته بروائع الصور . وجيد التشبيهات

خصائص تشبيهاته الفنية :

ولتشبيهات ابن الرومي خصائص وسمات . غالبة عليه . ظاهرة فيه يمكننا أن نوضحها فيما يلي :

أولا : أجاد ابن الرومي وأكثر في تشبيه الحسيات . أما المعنويات فصورها في شعره قليلة مع إجادة بالغة . ومنها قوله :
وإذا امرؤ مدح امرأ لواله وأطال فيه فقد أراد هجاءه
للم بقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما أطال وشاءه
وكذلك قوله :

وتدابيرك اللطاف اللواتي	هن أخفى من مستسر الهباء
لك مكر يدب في القوم أخفى	من ديب الغذاء في الأعضاء
بل من السر في ضمير محب	أدبته عقوبة الأفساء
أو ديب الملal في مستهام	ين إلى غاية من البغضاء
أو مسير القضاء في ظلم الغي	ب إلى من يريده بالشقاء
أو سري الشيب تحت ليل سواد	مستحير في لمة سوداء

ويقول :

وكان لذة صوته وديبها سنة تمتعت في مفاسل نعل

ويقول في الشباب :

أخي وتربى وإلى كان مولدنا معا وربنتى الأيام حيث ربى

ويقول ومدامة كحشاشة النفس لطفت عن الإدراك والحس

وبعض هذه التشبيهات استمدتها من مظاهر الحس والحسرات
ثم كانت أبرز حاسة يتكئ عليها في تصويره هي حاسة الابصار ؛
وبرزت من بين مرئيات هذه الحاسة الالوان خاصة ، فكان يهرك
في هذه الفطنة الحسية حاسة اللون المتوهجة ، التي تطالعك في كل
وصف من أوصافه ، للحسان والازهار والراح ، وغيرها من المناظر
التي تلامس البصر بألوانها ، فتراه يقول :

ليت شعري أسحر عينيك داء القلب أم نار خدك الوهاج

ويقول في الراح :

صفراء تنتمحل الزجاجة لونها فتخال ذوب التبر حشو أديمها

لطفت فقد كادت تكون مشاعة في الجو مثل شعاعها ونسيمها

ويقول فيها :

نوت تصطلي شمس الظهائر برهة إلى أن أفادت لون شمس الاصائل

ويقول في قوس قزح :

يطرزاها قوس السحاب بأخضر على أحمر في أصفر إثر مبيض

ومع ذلك فقد كان لحواسه الاخرى مساهمة في فنه وتصويره ،

فتراه يقول في وصف الغناء :

وتراه يموت طورا ويحيا مستلذ قصيده والنشيد
فيه وشى وفيه حلى من النغـم مصوغ يختال فيه القصيد
ويصف الحركات مع دقتها فيبدع ويحميد ، كقوله في وصف حركة
الرقاق :

ما بين رؤيتها في كفة كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء يرمي فيه بالحجر
ويصف حركة الرى في النبات فيبدع حين يقول :

ويحور الخريف وهو ربيع وتسور (١) المياه في العيدان
ويصف الحركة البطيئة في سير السحاب المنقل بالماء فيقول :

حدثها النعامي (٢) منقلات فأقبلت تهادى رويدا ، سيرها كركودها
إلى غير ذلك مما فيه صدق تمثيل للحركة في الجملة والتفصيل ، والتفات
المشاعر هذا الالتفات الدقيق ، إلى كل لحظة من لحظات اللون والظل ، وإلى
كل صغير وكبير من دقائق الأشكال والحركات ، دليل على أنه مطبوع
على التصوير ، وقصدته النونية في المهرجان ، والتي مطلعها :

يمن الله طلعة المهرجان كل يمن على الأمير المهجان

مظهر للملكة التصوير عند ابن الرومي ، وهكذا ظهرت مقدرته البارعة
في التشبيه والتشخيص ، في مظهرها الحسى المتعدد الصور والوان ،
لأنه كان له عين تلمع فتعبي ، ونفس تحس فتستوعب ، وخيال يبصر
الجمال المنظور فيثرى بالالوان والسمات

(١) سورة الغضب : وثوبه

(٢) ريح الجنوب وهي أبل الرياح وأرطبها

ثانيا :

ويعتاز التشبيه في شعر ابن الرومي بدقة التصوير ، فهو فطن دقيق الفطنة ، ملتفت إلى كل ما تتطلبه صورته الشعرية من الألوان والأصباغ ، يحكم ظلالها وأضواءها ، ويلأثم بين ألوانها وأشكالها ، ويخرجها صورة مكتملة الحياة في كل جزء من أجزائها . يقول في وصف أحدب :

✕ قصرت أخا دعه وطال قداله فكأنه متربص أن يصفعا
وكأنما صفت قفاه مرة وأحس ثانية لها فتجمعا

وهي دقة وفطنة بالغة لا نظير لها في وصف الشكل والحركة ، فصورة الرجل وهو يتهيأ لأن يصفع ، ثم يتجمع لينقى الصفعة الثانية ، هي صورة الأحدب ، التي لا ينقصها شيء ، ولا يعوزها زيادة ، وهكذا يحكم الشاعر خلق الصورة ، ويضحك بالمقابلة بين الشيء وشبيهه ، ولقد كان ابن الرومي في مجال فنه ، لا تفوته من الأغراض فائتة ، في اللفظ أو المعنى أو التصوير ، كما كان لا يفوته لون من الألوان التي تنسجها خيوط الشمس .

وكذلك يقول في هجاء مغنية :

وإذا غنت بدا في جيدها كل عرق مثل بيت الأرضة (١)

فصور بقوله « في جيدها » كل ما يمكن أن يبلغه التصوير ، ويناله التعبير ، وأراك القبح من حيث ترى سمات الحسن ، ووضع

يدك على العيب بعد أن وضع يدك على الجمال ؛ فكان ذلك أدعى
لأعجابك بالتشبيه ، وسروك بهذه الصورة الحاذقة
وكذلك يقول في وصف أصمغ :

فوجهه يأخذ من رأسه أخذ نهار الصيف من إيله
فيجيد ، ويدق في التصوير
ويقول في هجاء مغن :

وتحسب العين فكيه إذا اختلفا عند التنغم فكي بغل طحان
فيبلغ بالتصوير ، وبالمسخرية فيه غاية الاتقان
ويقول في صانع الزلاية :

يلقى للعجين لجيناً من أنامله فيستحيل شبايبكا من الذهب
فيبدع التصوير أي إبداع
ويصور المغنيات يحمان أعوادهن على صدورهن ، فيقول :

وقيان كأنها أمهات طافقات علي بذيه حواني
ويصف افتنان الطبيعة في توشية الرياض بألوان الزهر ، فيقول :

ورياض تخايل الأرض فيها خيلاء الفتاة في الأبراد
ويصور بذل الوعد مع البخل بالعطاء تصويراً جميلاً ، فيقول :
بذل الوعد للأخلاء سمحاً وأبى بعد ذاك بذل العطاء
فعدا كالخلاف يورق للعين ويأبى الأثمار كل الآباء

ثالثاً : وتمتاز تشبيهات ابن الرومي بأنه يفيض عليهم من حياته وعواطفه

ما يلبسها ثوب الحياة ، لأنه كان يحس الحياة بكل جارحة فيه ، فهو حين
يصور الطبيعة يعبرها روحه ، ويفضئ إليك بإحساسه في تصويرها ،
ويحاول أن يدمج هذه المحسات في عواطفه ووجداناته ، وهذا من
أبرز خصائصه في فنه التشبيهي . والفرق عظيم بين شاعر يصف لك
ما رآه كما قد تراه المرأة أو المصورة الشمسية ، وبين شاعر يصف لك
ما رآه وشعر به وتخيله ، وأجاله في صدره ، وجعله جزءاً من حياته ، ومن
أجل ذلك كانت الطبيعة في تشبيهات ابن الرومي ، ليست مجرد صورة
ولاحية ، ولكنها جسم نابض بالحياة . يصف قدما من أقداح الراح
فيقول :

كفم الحب في الخلاوة بل أحلى لي وإن كان لا ينأى بحرف
ويقول في وصف حالته في شبيهه :

لاح شبيبي فرحت أمرح فيه مرح الطرف في العذار المحلى
رابعا : وقد استمد ابن الرومي صور تشبيهاته ، من مشاهد
الحياة التي تألفه ويألفها ، ويراها في بيئته العامة والخاصة والتي هي
في متناول كل رجل ، يعيش في مثل المجتمع الذي كان يعيش فيه ابن
الرومي ، ويمحيا حياته التي كان يحياها ، ثم يأخذ في عقد تلك الصور
ومزج تلك الأصباغ ، وتركيب هذه المواد المنزعة من مظاهر حياته
وبيئته

القيمة الأدبية لتشبيهات ابن الرومي

سنستعرض هنا بعض تشبيهاته ، لنرى مدى جودتها أو مدى ما
فيها من ابتداع وتجديد :

قال ابن الرومي في امرأة ورقبيها :

ما بالها قد حسنت ورقبيها أبدا قبيح . قبح الرقباء
ما ذاك إلا أنها شمس الضحى أبدا يكون رقبها الحباء

وهي صورة شعرية غنية بنفسها عن الاعجاب والشرح
وأجود ما قيل في الريق قوله :

يارب ريق بات بدر الدجى يمجبه بين ثنايا كا
يروى ولا ينهك عن شربه والماء يروى وينها كا
فليس لهذا البيت نظير في معناه

وقال في الحمر والزجس :

ويمانهم ذهب على درر وشراهم درر على ذهب
فأجاد وأبدع في إخراج هذه الصورة الساحرة .

وقال في خبو الشمس حين غروبها :

كأن خبو الشمس ثم غروبها وقد جعلت في مجنح الليل تموض
تخاوص عين بن أجفانها السكرى يرفق (١) فيها النوم ثم تغمض

وهي صورة جيدة الشبه للشمس عند الغروب

ومن جيد تشبيهات أبي نواس وقد نبه نديما للصباح قوله :

فقام والليل يحلوه الصباح كما جلا التبسم عن غر الثغيات
ولابن الرومي التقدم عليه بقوله في الراح ، وقد أخذ أصل المعنى
ونقله إلى وصفها :

فقال : يفتر ذاك الموادع يقق من ثغرها كاللآلى النمق
كأنها والمزاج يضمحكما ليل تعرى دجاء عن فلاق

(١) رثقه : كدره

وقال أبو نواس :

تبكي فتندري الدر من نرجس وتلطم الورد بعناب
أخذه سعيد بن حميد فقال :

وكأنما أثر الدموع بخدها ظل تساقط فوق ورد يانع
وقال البحتري في هذا المعنى :

شقائق يحملن الندى فكأنه دموع التصابي في خدود الخرائد
وقال ابن الرومي في دموع المحبين وقت الوداع :

كأن تلك الدموع قطر ندى تقطر من نرجس على ورد
فأجاد وأبدع باختصار اللفظ وحسن السبك

ومن الأبيات الجامعة في المدح قول ابن الرومي :

هو الغرة البيضاء من آل هاشم وهم بعده التحجيل والناس أدهم
ومن أجود ما قيل في الثريا قول بعض الشعراء :

ولاحت لساريها الثريا كأنها على الأفق الغربي قرط مسلسل
أخذه ابن الرومي فقال :

طيب طعمه إذا ذقت فاه والثريا في جانب الغرب قرط
ومن أحسن ما قيل في شروق الكأس قول ابن الرومي ، وأتى

بشيء لم يسبق إليه ، وهو تشبيه الحجاب بفلق اللؤلؤ ، فقال :

ها صريح كأنه ذهب ورغوة كالآلء الفلق (١) :

وقال ابن الرومي :

وقبلت أفواها عذابا كأنها ينابيع خمر خضبت لؤلؤ البحر

قال أبو هلال في ديوان المعاني (١) : البحر زيادة لا يحتاج إليها . لأن اللؤلؤ لا يكون إلا في البحر . فلو كان في غير البحر لؤلؤ فليس لنسبته إليه فائدة . وأخيرا فلا بن الرومي القدرة الفائقة على تهجين ما أجمع الناس على استحسانه كما فعل في الورد من تهجينه وتفضيل النرجس في صورة جميلة مؤثرة (٢)

وبعد . فيغنيينا ذلك كل الغنى في فهم القيمة الأدبية لتشبيهات بن الرومي .

ولننتقل بعد ذلك إلى البحث الأخير في هذا الكتاب .

موازنات أدبية بين التشبيه

في شعر الشعارين

أولا : التشبيه في شعر ابن المعتز وابن لرومي حسي ، وإن ألم ابن الرومي ببعض التشبيهات في غير الحسيات
ثانيا : لحاسة البصر ، ولألوان خاصة ، منزلة كبيرة في تشبيهات

(١) ٢٣٩ / ١

(٢) وذلك في قطعة شعرية طويلة أولها :

خجلت خدود الورد من تفضيله خجلا توردها عليه شاهد
حللها عبد القاهر وبين منزلتها في البيان وفي جوده التخيل وحسن
التعليل حتى قال فيها :

إنه جاء بحسن وإحسان لا تكاد تجد مثله إلا له (٢٤٨ أسرار)

الشاعرين .

ثالثا : كل من الشاعرين يستمد مادة التشبيه من بيئته ، ولذلك كثرت في تشبيهات ابن المعتز ألوان الحياة المترفة ، من كؤوس التبر ، وأواني الفضة ، وصحف الذهب المخلاة بأنواع الجواهر الكريمة والآلئ النادرة ، مما لا يوجد نظيره عند ابن الرومي إلا نادرا .

رابعا : التشبيه عند ابن المعتز ملكة ، وعند ابن الرومي رغبة في ابتداع الصور والمعاني ، ولذلك كثر في شعر ابن المعتز ، حتى لا تبلغ كميته عند ابن الرومي حد تلك الكثرة .

خامسا : وألفاظ ابن المعتز في التشبيه أرق من ألفاظ ابن الرومي فيه ، أما دقة التصوير فهي سمة للتشبيه في شعر الشاعرين .

سادسا : ابن الرومي في صوره يمزج الاصباح ويركب الصور ، وابن المعتز ينجيها بمجموعة دون اتحاد وامتزاج .

سابعا : وهذا لون آخر من ألوان الموازنة بين التشبيه في شعر الشاعرين قل امرؤ القيس :

وتعطو برخص غير شمن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحل
وحول هذا المعنى يقول أبو نواس :

تعاطيكم كف كأن بناها إذا اعترضتها العين صف مداري
ويقول ابن الرومي :

أشارت بقضبان من الدر رقت يواقيت حمرا فاستباح فؤادي
ويقول ابن المعتز :

أشرن على خوف بأغصان فضة مقومة أثمارهن عتيق

وقال ابن الرومي :

أطانقه والنفس بعد مشوقة إليه وهل بعد العناق تدان
كأن فؤدى ليس يشفى غليله سوى أن يرى الروحان يمتزجان

وفي هذا المعنى يقول ابن المعتز :

يارب إخوان صحبتهم لو تستطيع قلوبهم فقدت
لايملكون لملاوة قلبا أجسادها وتعالقت حبا

وقال أبو نواس في الراح :

إذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكبا

أخذه ابن الضحاك وأحسن :

كأنما نصب كأسه قمر يكرع في بعض أنجم الفلك

وقال ابن الرومي فيه ، وكان أحسن منها :

فكأنها وكأن شاربها قمر يقبل عارض الشمس

وقال ابن المعتز فزاد عليهم جميعا :

وكأنه وكأن الكأس في فمه هلال أول شهر غاب في شفق

وهو أحسن ما وصف به كأس علي فم

ومن أحسن ما قيل في وصف مغن قول ابن المعتز :

ومغن ملحق كل نفس بهواها ، وهو للسكر عذر

وأجمع من ذلك قول ابن الرومي :

تغنى كأنها لا تغنى من سكون الأوصال وهي تميد

ولها الدهر لأثم مستزيد ولها الدهر سامع مستجيد

وقال ابن الرومي :

كأن نسيمها أرج الخزامى ولاها من بعد وسمي ولي
إذا أنفاسها نصمت سحيرا تنفس - كالشجي - لها الخلى
وحول هذا المعنى يقول ابن المعتز :

ومارح قاع عازب طله الندى وروض سن الرياح ذوت سحائبه
فجاءت سحيرا بين يوم وليلة كماجر في ذيل الغلالة ساجبه
ثامنا : وقد يكون في الأمكان الموازنة بين قصيدتين للشاعرين ،
في موضوع واحد ، لنرى من هذه الموازنة مدى فن كل من الشاعرين
في التشبيه ، ولكن هذه الموازنة لا تعطينا حكما حاسما علي شاعرية
أيهما ، لأنه كثيرا ما يأتي أحد الشاعرين بتشبيهات في موضوع
القصيدة لا يأتي بها الآخر ، ومع ذلك فأنا أعرض هاتين القطعتين ،
اللتين اخترتهما من شعر الشاعرين لتقاربهما في الخيال ، ووجدتهما
في الموضوع ، فوق وحدثهما في الوزن

قال ابن الرومي من قصيدة في وصف مجلس الراح :

شمس من الحسن في معصرة ضاهت بلون لها معصرها
في وجنات تحمر من خجل كأن ورد الربيع جمرها
يسعى إليها بكاسه رشاً أفنه الله وذكرها
في كفه كالشهاب لاح على ظماء ليل دجت فنورها
إن برزت للهواء غبرها أوقرعت بالمزاج كدرها
ويقول ابن المعتز في مجلس الراح أيضا من قصيدة :

ومجلس جل أن نشبهه جن به مظهر ومزمار
وزانه من بني العباد رشاً بالجيد والمقلتين سحر

قد ركبته دمه مشعشة إبريقها في الكؤوس هدار
يلمع فيها من كل ناحية كوكب نوره إليك نظار
فظلت في يوم لذة عجب وافي به للمسعود مقدار
وقابل الشمس فيه بدر دجى يأخذ من نورها ويمتار

١- ففي هاتين القطعتين وصف للمساقى والراح، وفي قطعة ابن الرومي زيادة وصف للقينة التي تغنى في مجلس الراح

٢- وصف ابن الرومي المساقى بالأنوثة، ووصفه ابن المعتز بالسحر

٣- شبه ابن الرومي نور الراح في الكأس، بالشهاب في ظلام الليل، أما ابن المعتز فقد شبه الكأس بالبدر، والراح بالشمس. وجعل الكأس يأخذ من نورها ويمتار

٤- وصف ابن الرومي الراح بأنها أصفى من الماء والطف من الهواء ووصفها ابن المعتز بكوكب نور متوقد

٥- ألفاظ ابن المعتز موسيقية. وأعذب من ألفاظ ابن الرومي

٦- وابن الرومي في جملة الأمر يركب الصور ويمزج التشبيهات ولكن ابن المعتز يقف عند حدود التصوير. لا يعتمد لمزج تلك

الأصباغ بعضها ببعض بل يزجها بمجموعة دون اتحاد أو امتزاج

٧- وابن الرومي يفوته أحيانا ما هو أبلغ في الوصف. وأروع في أداء

الغرض، من حيث لا يفوت ذلك ابن المعتز، كما رأينا في وصف ابن

الرومي للمساقى بالأنوثة، ووصف ابن المعتز له بالسحر

تاسعا: وليس هناك شيء آخر يمكن أن نعرضه في سياق الموازنة بين

الشاعرين في التشبيه، إلا هذه الرواية الأدبية التي رواها ابن رشيق

في العمدة والبغدادى في خزانة الأدب والعباسى في معاهد التنصيص
فقد لام لأم ابن الرومى ، وقال له . لم لا تشبه تشبيهات ابن المعتز
وأنت أشعر منه ، فقال : ألا تشدنى شيئاً من قوله ، الذى
استعجزتنى عن مثله ، فأشده قوله فى الهلال :

الظر إليه كزورق من فضة قد أثقلتة حمولة من عنبر
فقال له زدنى ، فأشده قوله فى الآذريون (وهو زهر أصفر فى
وسطه خمل أسود وليس بطيب الرائحة)

كأن آذريونها والشمس فيها كالية
مداهن من ذهب فيها بقايا غالية
فصاح : واغوثاه : لا يكف الله نفسه إلا وسعها ، ذاك إنما يصف
ماعون بيته . لأنه ابن خليفة ، وأنا أى شىء أصف ؟ ولكن انظر
إذا وصفت ما أعرف ، أين يقع قولى من الناس هل لأحد قط مثل
قولى فى قوس الغمام

وساق صبيح للصبح دعوته فقام وفى أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاست العقار كأنجم فمن بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت أيدى الجنوب ، طارفاً على الجود كناوالحواشى على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأخضر على أحمر فى أصفر إثر مبيض
كأذيال خود أقبلت فى غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض
وقولى فى صانع الرقاق :

ما أنس لا أنس خبازا صرت به يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها فى كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة في لجة الماء يلقي فيه بالحجر
وقولى فى قالى الزلابية

رأيت سحرا يقلى زلابية فى رقة القشر والتجويف كالقصب
يلقى العجين لجينا من أنامله فيمتحيل شبابيكاً من الذهب

أئمة الشعر فى القرن الثالث : نقد وتحليل

كان أبرز شعراء القرن الثالث أبو تمام والبحتري وابن الرومى
وابن المعتز . وقد علمت مما سبق عن ابن الرومى وابن المعتز الكثير
كان أبو تمام وابن الرومى يتعمقان فى الثقافة وينزلان إلى التفكير
ويؤثران المعانى العميقة والآراء البعيدة فى الشعر ، وكان أبو تمام
مع ذلك يتخذ الشعر صناعة فنية دقيقة فهو يختار ألفاظه وأسلوبه
اختياراً دقيقاً ، ويصوغه صياغة خاصة مصبوغاً بألوان الترف
والزخرف وأصباغ البديع المتعددة التى عرفها شعراء القرن الثالث
بذوقهم وعقلهم ؛ من حيث كان ابن الرومى قانعاً بالفصوص على المعانى
دون التفات أو إنبات لألوان الجمل فى الأسلوب ؛ أما
أبو عبادة البحتري فقد كان قريباً فى أفكاره واضحاً فى أسلوبه ، يحب
الصنعة ولكنه يؤثر منها ما كان موافقاً للخطرة العربية السليمة
وللذوق الأدبى الخالص الذى لم تفسده آثار الحضارة وألوان الثقافة
ومذاهب الصنعة فى الشعر ، وكان شعره صورة لهذا الاتجاه دون
ما سواه ؛ أما ابن المعتز فقد شغف بصناعة الشعر شغفا شديداً ؛
فتأنق فى ألفاظه وفى أسلوبه وأجاد فى ألوان البديع وصباغ الزخرف

التي وشى بها شعره ، وعنى بذلك عناية كبيرة ، ومع ذلك فإنه لم يغفل
نزمات التفكير التي كان يدفعه إليها عقله وبيئته وألوان الثقافات التي
امتزجت بالحياة العقلية في هذا العصر الحصب ، فكان شعره صورة عامة
لمدرسة أبي تمام ومدرسة البحترى ومثلها أدق تمثيل مع ظهور
شخصيته ووضوح أثره في الحياة الأدبية وتطور الشعر في عصره

ونحن بعد ذلك لا غنى لنا عن عرض آراء النقاد في أبي تمام
والبحترى وابن الرومي عرضا واسعا يوقفنا على اتجاه ومنهج كل شاعر
في التفكير والانتاج

أما أبو تمام فشاعر مبدع ألقى إليه زعامة الشعر من جميع الشعراء
في عصره وآثر في نظم الشعر تجويد المعنى ودقته ، فكان « لطيف
اللفظة دقيق المعاني غواصا على ما يستصعب منها (١) » ، وهو
« متكلف إلا أنه يصيب ، وشغله المطابقة والتجنيس ، جزل المعاني ،
مدحه ورنائوه لا غزله وهجاؤه ، وطارت له أمثال وحفظت له أقوال
(٢) » ، « ولا يتعلق بحجده جيد أمثاله ورديئه مرذول مطروح
(٣) » ، « وكان صاحب طريقة مبتدعة ومعان كاللؤلؤ متبوعة (٤) »
« وهو رأس في الشعر ومبتدئ المذهب سلكه كل محسن بعده فلم يبلغه

(١) ٧/١٦٨ مذهب الأغاني

(٢) ٢٤٩ رسائل البلغاء من رسائل الانتقاد لابن شرف

(٣) ٢ الموازنة

(٤) ١٦٦ رسالة الغفران

فيه (١) « ، وقد شغف بجزالة اللفظ ومتانة الأسلوب وبالصنعة وقصد
البديع فهو أكثر الشعراء بديعا وافتنانا وصنعة في شعره إلا أن
مصنوعه جيد يشبه أن يكون مطبوعا ولحلاوة شعره ودقة أسلوبه
خفيت الصنعة فيه كثيرا ، وهو من « المعروفين بجودة الرثاء (٢) »
« ولم يكن له حلاوة توجب له حسن التغزل (٣) » ، وكان يكره نفسه
على العمل حتى يظهر ذلك في شعره (٤) ، وكان يأتي في شعره برد
الأعجاز على الصدر ولا يأتي به إلا شاعره متصنع كحبيب ونظرائه
وقصيدته « متى أنت عن ذهلية الحى ذاهل » محشوة بالصنعة وتكلف
فيها ألوان البديع مما عيب هو وأشباهه عليه ٦ . وشعره مباين
للشعر في عصره مباينة واضحة من حيث تصويره للشعر وشدة أخذه
نفسه بتجويد المعنى ووحدة القصيد وفي كافة بوصف الطبيعة وميله
إلى المعاني الفلسفية يضمنها شعره أيا كان الموضوع الذي ينظم فيه ،
ويرى بعض المحققين أنه يجيد في هذا المعنى وذاك ولكنه لا يعرض

(١) ٣٧ أخبار أبي تمام لأصولي . وراجع رد الأمدى عليه في

ذلك ص ٦ من الموازنة

(٢) ٢٤١ / ٢ العمدة

(٣) ١١٣ / ٢ العمدة

(٤) ١٨٢ / ١ العمدة

(٥) ١٨٣ / ١ العمدة

(٦) راجع ١٩٥ إعجاز القرآن

عليك العالم كله في حالة من الحالات (١) ، ويرى آخر أن أبا تمام لا يعد في نظر أهل العصر الحاضر مثلاً أعلى للشعر لأنه لم ينقل في شعره كثيراً من صور العواطف التي كانت تجيش بصدر المجتمع في ذلك الحين ولم يمثل الحياة القومية في عصره تمثيلاً صحيحاً ولم يكن كأبي العلاء حراً في إبداء ما يختلج بنفسه من المعاني ولا شجاعاً في بيان ما يعتقده حقاً (٢) . ومهما يكن فقد كان أبو تمام رأس طبقة ، وأخجل هو والبحترى في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد كما يقولون ، وتعلمت عليه كثيرون كالبحترى وسواه ، وكان البحترى يقدمه وكذلك ابن الرومي (٣) ولم يدركه ابن المعتز وإن كان تعلمت على أدبه وشعره

وأما البحترى فتلميذ أبي تمام ، وكان يتشبه به في شعره ويحذو حذوه في البديع وكان يراه صاحباً وإماماً (٤) ، ترمم خطأ أبي تمام ومضى على أثره في البديع إلا أنه حسن في سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعر فغنى (٥) ، استمد معانيه من وحى الخيال وجمال الطبيعة لا من أراء العلم وقضايا المنطق والفلسفة فأعاد للشعر ما ذهب من بهجته ورونقه حتى قال المتجني فيه « أنا وأبو تمام

(١) راجع مقالة العقاد في الرسالة عدد ٤٥٨

(٢) ص ٨ مقدمة مختصر شرح ديوان الحماسة

(٣) ٦٥ أخبر أبي تمام

(٤) ١٨٣ / ٧ مذهب الأغاني

(٥) ٣٠٢ المثل الصائر

حكيمان والشاعر البحتري ، ويشيد النقاد بعذوبته وجمال لفظه وأسلوبه (١) ، وهو في عذوبة اللفظ وسهولته يمسق في هذا الميدان والكتابة يفضلون كلامه على كل كلام ويقدمون رأيه في البلاغة على ما وصفه :

في نظام من البلاغة ما شك	أمرؤ أنه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا	حك في رونق الربيع الجديد
حزن مستعمل الكلام اختيارا	وتجنب ظلمة التعقيد
وركن اللفظ القريب فأدركن	به غاية المرام البعيد (٢)
وهو من المكثرين في وصف الخيال المجيد	فيه (٣) ، وأحسن
الناس طريقا في العتاب (٤) ، وكان بعض النقاد تختتم به الشعراء (٥)	
ونوه به الآمدي في الموازنة أعظم تنويه (٦) ، وكان يذكر أن أجود	

(١) راجع : ٢٤٩ رسائل البلغاء ، ٧٣ أخبار أبي عام للصولي ، وكان يقال لشعره سلاسل الذهب (٣٧٨ / ١ كشف الظنون) . وكثر الغناء في شعره استمطر فالما فيه من الحلاوة على طبع البداوة (١٢٨ / ١ العمدة)

(٢) ١٠٠ إعجاز القرآن

(٣) ٩٩ ديوان الصبابة لابن حجلة

(٤) ١٥٢ / ٢ العمدة

(٥) ٧ / ١٨٣ مذهب الاغاني

(٦) راجع الموازنة ، ٢٠٥ / ١ العمدة

شعره «أعلا بذلكم الخيال المقييل» (١) ، وكان ابن المعتز يشيد بشاعريته وبقصيدته في وصف إيوان كسرى وقصيدته في وصف بركة المتوكل واعتذاراته (٢) ، وكان الصاحب يعجب بطريقة شعره الشام المثلى التي هي طريقة البحتري في الجزالة والعدوبة والفصاحة والسلاسة (٣)

وإعما يوازن شعر البحتري بشعر شاعر من طبقتهم ومن هو في مضماره أو في منزلته (٤) ونحن نفضل البحتري بديباجة شعره على ابن الرومي وغيره من أهل زمانه ونقدمه بحسن عبارته وسلاسة كلامه وعدوبة ألفاظه وقلة تعقيده في قوله (٥) ، والكتاب يفضلون البحتري على أهل دهره (٦) ، ويظيل الآمدى في الموازنة بينه وبين أبي تمام (٧) وقد اتصل البحتري بابن المعتز ، وله في والده وفيه في عهد طفولته قصائد كثيرة سبق الإشارة إليها ، وترجم له ابن المعتز في كتابه

(١) ١٧٥ إعجاز القرآن

(٢) راجع ٣٣ رسائل ابن المعتز

(٣) ٩ / ١ اليتيمة

(٤) ١٩٠ إعجاز القرآن

(٥) ١٩١ المرجع

(٦) ١٩٢ المرجع

(٧) راجع الموازنة وعلي الاخص ص ٢ و ١٨٠ و ١٨١

ويقول الآمدى إن النقاد لم يتفقدوا على أيهما أشعر ص ٢ الموازنة

طبقات الشعراء ترجمة موجزة (١) وكان يشيد بشاعريته وبمسينيته في
إيوان كسرى وهائئته في بركة المتوكل (٢) ، وكان يجتمع به ويجلس
معه (٣)



وأما ابن الرومي فشجرة الاختراع وثمره الابتداع وكان واسع
العطن لطيف الفطن (٤) ، وهو أشعر أهل زمانه بعد البحتري
وأكثرهم شعرا (٥) ، ويمتاز بطول نفسه في قصائده (٦) ولم يجعل
اللفظ شغلا شاغلا في صناعته (٧) ، وكان من مختلفي معاني الشعر (٨)
وهو أولى الناس باسم شاعر (٩) ، وهو غريب الأخذ (١٠) ، ويرى

(١) ١٨٦ و ١٨٧ طبقات الشعراء لابن المعتز وله تراجم في :
٩٦ - ١٠٣ / ٣ وفيات ، ١٨٣ / ٧ وما بعدها مذهب الأغاني ،
٣٣٠ المرشح وما بعدها

(٢) راجع ٣٣ وسائل ابن المعتز

(٣) ٦ مقدمة ديوان البحتري

(٤) ٢٤٩ رسائل الباغاء من رسائل الانتماء لابن شرف

(٥) ٢٨٩ معجم الشعراء

(٦) ٣٠٨ ابن الرومي للعقاد

(٧) ٣١٦ المرجع

(٨) ٢١٤ / ٤ المسعودي

(٩) ٢٥٥ / ١ العمدة

(١٠) ١٠٥ / ٣ زهر ، وكان يأخذ الحكيم الفارسية فينظمها شعرا

(راجع ٢٧٨ / زهر)

صاحب الوساطة أن قصائده على طولها لا تعثر فيها إلا بالبيت الذي يروق أو البيتين (١) وهو على أي حال شاعر مجيد وعلم من أعلام القريض في القرن الثالث ، ويمتاز ابن الرومي بتميزه في المعنى وباستقصائه واختراعه وتوليده في معانيه

كان ابن الرومي شاعرا مكتمل السن وابن المعتز ما يزال يافعا شابا ، وكان ذلك يضع ابن الرومي موضع الأستاذ لابن المعتز ، ولكن الأمير لم يبال به ولا تأثر تأثرا واضحا بشعره ، لأنه كان بين الشعارين صلات مقطوعة ، ففضلا عن تفاوت السن كان ابن المعتز سنيا وابن الرومي معتزليا ، وكان ابن الرومي يحب المستعين ويكره المعتز كما أحب المهتدي وهما المعتز قبل قتله وقد سبق ذكر ذلك ، وكان لذلك ولا شك أثره في نفس الأمير ، فنقم على ابن الرومي واعتزله ورفض الاتصال به ولم يترجم له في كتابه طبقات الشعراء مع أنه ترجم للمعتز (٢) ولأبي تمام (٣) ولأبي الهيثم (٤) والناشيء م ٢٩٣ (٥) وسواهم .

وأما ابن المعتز فشاعريته وشعره وبسط الكلام في ذلك وفي كل ما يتصل به ستجده في كتاب جديد مستعمل ان شاء الله تعالى ؛ وإن كان قد سبق الألمان ببعض منه . والله التوفيق

(١) ٥٤ الوساطة

(٢) ١٨٦ طبقات ابن المعتز

(٣) ١٣٣ المرجع

(٤) ١٩٦ المرجع

(٥) ١٩٨ طبقات الشعراء لابن المعتز

خاتمة

وبعد فهذا نهاية ذلك البحث الأدبي الجديد الحافل بألوان
النقد والموازنة والتحليل والدراسة ، الجديد في بابه وفنه ومنهجه
وموضوعه ، وأرجو أن أكون قد وفيت له حقه من الجهد والعناية
والاهتمام ؛ وأن يكون مثلاً يقتدى به في باب الدراسة الأدبية
وما توفيق إلا بالله م

محمد عبد المنعم خفاجي

٢٠ - ١٠ - ١٩٤٨

حقوق الطبعه محفوظه للناسر

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصحيفة
الاهداء	٣
تصدير	٤
التشبيه	٥
ابن المعتز :	٦
منزلته وحياته ص ٦ - بيئته	
ص ٨ - شاعريته ص ٨ -	
التشبيه في شعر ابن المعتز	١٣
اوصاف التشبيه في شعر ابن المعتز	١٧
فن ابن المعتز في موازين النقد	٢٧
ابن الرومي :	٣١
منزله وحياته ص ٣١ - شاعريته	
وخصائصها ٣٣ -	
التشبيه في شعر ابن الرومي	٣٨
خصائص تشبيهاته الفنية	٣٩
القيمة الأدبية لتشبيهات ابن الرومي	٤٤
موازنات أدبية بين التشبيه في شعر الشعارين	٤٧
أئمة الشعر في القرن الثالث	٥٣
خاتمة	٦١
فهرست الموضوعات مطبوعات للمؤلف	٦٢

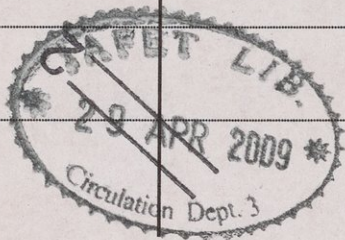
استدراك

وقعت بعض أخطاء مطبعية في الكتاب فنوه بها في هذه الصحيفة

الصحيفة	المسطر	الكتابة	صحتها
٥	١٠	القيمة	الفنية
٦	١٧	حـبـب	حبیب
٧	١١	هـنـج	هـ
٧	١٤	البليدو	البليغ
١٠	١٦	ورعته	وروعته
١٣	٧	شعر- ذا	شعره - إذا
١٤	١١	تصويرة	قصوره
١٤	١٥	التخصيص	التنصيص
١٦	١٥	وليشد	وليشيد
٢١	٩	الغلاة	الفلاة
٢٧	٤	قصيد	قصدا
٣٤	٢١	تجتهد	يحتهد



DATE DUE



808.1:K452tA:c.1

خفاجي، محمد عبد المنعم
الانشييه في شعر ابن المعتز وابن الروم

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01031164

American University of Beirut



808.1
K452tA

General Library

808.1

K452tA

C.1